Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبهذا فإن كثيرا من الشك ينبغى أن يحيط القول بأن الشعر فيض تلقائى ، كما أشاع الروما نتيكيون ، وقد بدأ التحليل النفسى بما انتهوا إليه . ويكفى أن يقال فى رد هذه العبارة وذلك الاتجاه أن الشعر يصاغ حسب أصول شعرية بعضها يخص اللغة ، وبعضها يخص الايقاع المعترف به فى تراث دون تراث ، ولابد أن هناك فارقا بين الشاعر ومن ليس بشاعر اذا أراد كلاهما أن يعبر عن فيض مشاعره . والشعر ليس ارتجالا ، بل إن اقتران الارتجال بضعف الشعر وكونه علامة من علامات سرعة البديهة لاغير أمر متفق عليه لدى اتجاهات نقدية قديمة وحديثة .

وقد ربط الباحثون بين المرض والفن ربطا محكما بحيث أمكنهم القول بأن المرض العقلى وللشاعر منه نصيب كبير - يمكن أن يكون مصدرا لمعرفة روحية راقية تعلو على الواقع ، ولم ترق هذه الفكرة لغيرهم فقالوا قد يكون فى العمل الشعرى هروب من الواقع ، ولكنه ليس هروبا كاملا يساوى فى درجته ونوعه هروب مجنون ، فالفنان لا يضيع الواقع ضياعا كاملا ، فهذا إنما يليق بالمجنون ، ومفارقة الفنان للأمر الواقع أقل درجة وأصالة من مفارقة العصابى ، وربما صح أن يقال إن هناك كفاحاً جدلياً بين رفض الحقائق وقبولها ، بين هدمها والاحتفاظ بها ، بين احتذائها وتجنبها ، وبعبارة أخرى إن العمل الفنى فى رأى التحليل النفسى ليس وحيد الجانب ، ففيه يتفاعل الاتجاهان المتضادان ويكونان معا شكل استجابة موحدة[٦] .

- ٢ -

والحق أن الحوار مع هذا الاتجاه فى أدبنا المعاصر لا يبدأ من مثل هذه التساؤلات فأكثر نقادنا على وعى ببعض ما يحول بين التحليل النفسى وعالم الشعر ، ومنهم من شارك فرويد شكه فى امكانية قراءة العمل الشعرى فى اتجاه واحدة ، ومنهم من اعترف أن الأخذ بالاتجاه مدخل إلى التعسف ، ومنهم من اعترف بتواضع أن الأخذ بالتحليل النفسى لا يعنى أننا قد أحطنا بالعمل احاطة تعنى كمال فهمه وتفسيره . ومنهم من جعل الغاية من الأخذ ببعض نتائج التحليل النفسى تزوداً بعدة تساير روح العصر ، ومنهم من كان صريحا فى رفضه أن يفسر الجنسُ الحياةَ بأسرها .

---

(٦) د. مصطفى ناصف دراسة الأدب ص ١٤١ - ١٤٢ .